وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

# وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش

# Historic Pause with Abdul Razak Iben Hamadush Journey

**محمد غربي** (*)

**جامعة سيدي بلعباس ، الجزائر**

Gherbi Mohamed
gherbi2@hotmail.fr

تاريخ الإيداع: **2022/05/15** تاريخ القبول: **2022/06/02** تاريخ النشر: **2022/09/30**

**الملخص:**

يعتبر فن الرحلة من الألوان الأدبية النثرية ذات الطابع القصصي، الهادف إلى بسط تلك التشكيلة الإخبارية المتنوعة، ما بين الخبر السياسي والخبر الاجتماعي، والفعل الاقتصادي، وعروض الأحوال الشخصية للمؤلف ووجهات نظره حول ما يسترعي انتباهه من أحداث ووقائع وما يستقطب الاهتمام أثناء تنقل الرحالة وهو يطوي الأرض أثناء رحلته يغطي في الوقت نفسه ملاحظة مظاهر مختلفة في الحياة، يشاهدها أو يسمعها أحيانا وينقلها في رحلته، ولا شك أن الرحالين يختلفون فيما بينهم في دقة ملاحظاتهم وفي درجة اهتمامهم وفي نوع هذا الاهتمام .إن ما يلفت النظر في رحلة ابن حمادوش، أنها أسهمت في تقديم كثير من الملاحظات والحقائق والأخبار عن صاحبها الذي كان جريئا ولا يخشى مناقشة من عاصره من العلماء.

(*) المؤلف المرسل: محمد غربي: gherbi2@hotmail.fr

وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

وعن ظروف عصره التي تميزت بانتشار الجفاف والمجاعات والأوبئة، كالطاعون الذي أدى إلى مقتل العديد من سكان مدينة الجزائر سنة 1716م. وثورة الريف في المغرب الأقصى، والركود التجاري، وغلاء الأسعار وارتفاع قيمة المكوس (الضرائب)، والهبوط في مستوى التعليم، وغلق باب الاجتهاد والاكتفاء بالنقل فقط. ومحاولته كغيره من بعض العلماء، الثورة على ظروف عصره. بالاشتغال بالعلوم كالطب والصيدلة والفلك والحساب والهندسة وغيرها.

**الكلمات الدالة:**

فن الرحلة، ابن حمادوش، الباشاوات، التجارة، السلطان، الكنيسة .

**Abstract:**

The art of journey is considered as a literary prose color with story character; aimed at streamlining that variety of news configuration, between political news and social news, economic action, presentation of the author's personal status and views on events, facts and attractions of interest during the travelers' movement while covering a different manifestations of life that sometimes he sees or hears and transports them on his journey, and no doubt that the travelers disagree in the accuracy of their observations, their degree of interest and the kind of interest.What is striking about Ibn Hamadoush's journey is that it contributed to providing many observations, facts and news about its owner, who was bold and not afraid to discuss with his contemporaries. And about the conditions of his time, which were characterized by the spread of drought, famine and epidemics such as the plague that killed many residents of the city of Algiers in 1716 AD, the countryside revolution in the Far Maghreb, commercial recession, high prices and high taxes, a decline in the level of education, closing the door of diligence and suffice with copying and his attempt, like other scholars, to revolutionize the conditions of his time. Engaging in sciences such as medicine, pharmacology, astronomy, arithmetic, engineering and others.

**Key Words:**
The art of journey; Iben Hamadush; Bachawat; the trade; sultan; the church.

********

**مقدمة**

لم تظهر كتابة الرحلة في الأدب العربي إلا بعد ازدهار الفتوحات الإسلامية التي قدمت للمسلمين تجارب ومعارف جديدة، وخلقت لهم ظروفا اقتضت الرحلة والبحث[1] للتعرف على

وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

شؤون هذه البلدان السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية. وتشجيع الباحثين من العلماء وطلبة العلم على زيارتها للاغتراف من ثقافتها وعلومها ومعارفها. ومن هنا برزت لنا رحالات لعل من أهمها رحلة "عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري" الموسومة بـ (لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال)، والتي فرضت علينا طرح عدة تساؤلات لعل أهمها: من هو عبد الرزاق بن حمادوش؟ وما هو مفهوم الرحلة؟ وما هي أهم مميزات عصره؟ وما هي أهم الموضوعات التي تناولها في رحلته؟. للإجابة عن هذه التساؤلات اقتضت الضرورة اتباع المنهج الوصفي التحليلي.

**عبد الرزاق بن حمادوش:**

ولد عبد الرزاق بن محمد بن محمد المعروف بابن حمادوش الجزائري في مدينة الجزائر سنة 1107 هـ/ 1695م، بمدينة الجزائر، وهو ما يذكره المؤلف بنفسه، بقوله: "ثم الأوجه أحمد عام1107 سبعة ومائة وألف. وفي هذه السنة في رجب كانت ولادتي"[2] ويذكرنا في كثير من المناسبات بسنه، إذ يقول: "إلى يوم الخميس ثالث صفر الموافق ثالث عشر فبراير تمت لي خمسون سنة عجمية، وافتتحت سنة 51 عجمية من ولادتي، وفقني الله للهدى"[3]. وتوفي بعد حوالي تسعين سنة في مكان وتاريخ مجهولين، ولكن أغلب الظن أن المنية وافته وهو بالمشرق بين سنوات1197/ هـ 1783م، و1200هـ/1786م[4]. كان أشعري العقيدة ومالكي المذهب، تقلد عدة وظائف دينية، وتنقل في بلدان إسلامية بالمشرق والمغرب. عاصر ابن حمادوش أحداثا جساما على عهد الدايات، وشهد الحرب الأهلية بالمغرب الأقصى حتى كاد يذهب هو ضحية لها. تميز عصره بالانتعاش الثقافي، لذلك غلب عليه التخصص في الجانب العلمي، حيث مال إلى الفلك[5] والهندسة والحساب والمنطق العلوم الرياضية والطبية، والصيدلية. وفي هذا يقول: "فاليوم والحمد لله أنا عشاب وصيدلاني وطبيب في بعض الأمراض"[6] دون أن يهمل معارف عصره كالعلوم اللغوية والشرعية من فقه وتفسير وحديث وتصوف[7] وأدب وتاريخ. وهذا ما نستشفه من عقد قرانه على زوجته الثانية، والذي جاء فيه: "تزوج على بركة الله وتوفيقه، وعلى منهاج الشرع القويم وطريقه المكرم الأجلّ الناسك الأبر الفقيه العالم النبيه السيد عبد الرزاق ابن السيد محمد بن حمادوش"[8]. ومع ذلك فقد عانى بن حمادوش من الفقر وضيق الحال والوحدة، وانقطاع الأخبار مع أهله في الجزائر، وخسارة تجارته. "كان الفقر سببا في شقاء زواجه...حتى هربت منه زوجته الثانية وطلبت الطلاق، وفارقته أمه وأخوه، وحاول الجمع بين العلم والتجارة فلم يحالفه النجاح، لأنه كما قال: كان لا يفارق الكتب"[9]

وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

لم يصل ابن حمادوش إلى هذه الدرجة من العلم، إلا بعد أكثر من ثمان وعشرين سنة. فمن جهة كان شغوفا بالتحصيل العلمي والمعرفي والأسفار والترحال. حيث طاف العديد من مدن العالم الإسلامي كتطوان ومكناس، وفاس وتونس والحجاز والتقى بعلمائها واستفاد من علمهم وطلب الإجازة لنفسه أيضا. فكانت رحلته مليئة بأخبار عصره، وكثيرة الاهتمام بطبائع الناس وغرائب الأشياء ودقيق الملاحظة"[10]. وقد حدثنا في رحلته عن أسماء أهم الشيوخ الذين أخذ عنهم. حيث أشار إلى أنه "قرأ في الجزائر على يد الشيخ محمد بن ميمون، كما عاصر فيها علماء وأدباء ما تزال أسماؤهم وبعض أعمالهم تشهد لهم بالحذق والمكانة في مجتمع عصرهم أمثال أحمد بن عمار صاحب (نحلة اللبيب) والمفتي الشاعر ابن علي، وعبد الرحمن الشارف، وأحمد الزروق البوني... وممن قرأ عليهم ابن حمادوش في المغرب وأجازوه محمد بن السلام البناني الفاسي، وأحمد الورززي التطواني، وأحمد السرائري...أما من تونس فلم يذكر سوى الشيخ محمد زيتونة والشيخ محمد الشافعي"[11]. وقد وصف لنا غيرهم من الشيوخ الذين أخذ عنهم وتأثر بهم أمثال أستاذه "أحمد بن العربي بن الحاج" بقوله: "الدراك الفهامة الفقيه المحدث الصوفي الألمعي الذكي العارف بالله الخاضع الخاشع إليه... قدس الله روحه وأسكنه فسيح جنانه"[12]. كما وصف أيضا الشيخ "محمد بن أحمد القسمطيني" بقوله: "شيخنا العديم النظير، ذو الفهم الرايق والحفظ الدافق والبحث والتحرير، الإمام العلامة النحرير الذكي الألمعي الزكي... الشهير بالكماد"[13].

**مفهوم الرحلة:**

بالإضافة إلى عنصر "الخبر" كمادة أساسية في فن الرحلة، يعتمد الرحالة عنصر "الوصف" أيضا، فيصف الأماكن التي ينزل بها، خاصة إذا كانت طبيعتها ملائمة. فهذا المسعودي المتوفى سنة 346هـ، يقدم لنا مجهودا كبيرا ومعتبرا في التاريخ والجغرافيا[14] ، يقول: "صنفنا كتابنا في أخبار الزمان وقدمنا القول في هيئة الأرض، ومدنها وعجائبها، وبحارها وأغوارها، وجبالها وأنهارها، وبدائع معادنها، وأصناف مناهلها، وأخبار غياضها، وجزائر البحار والبحيرات الصغار"[15]. إنه وصف طبيعي في إطار جغرافي لمعلومات كثيرة ذات قيمة عظيمة[16] كنا نجهلها. يمزج فيها السرد بالوصف وأساليب الحوار في فواصل قصيرة ومتلاحقة تنبئ عن التجربة والملاحظة الدقيقة التي عادة ما تعدّ من المميزات الأساسية عند المنشغلين بفن الرحلة. خاصة إذا علمنا أنه إذا كان "السرد يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي، فإن الوصف هو أداة تشكل صورة المكان"[17].

وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

ومن هنا فإن "فن الرحلة لون أدبي، ذو طابع قصصي فيه عموما فائدة للمؤرخ مثل الباحث في الأدب، والجغرافيا، وعالم الاجتماع وغيرهم، كما هو ضرب من السيرة الذاتية في مواجهة ظروف وأوضاع وفي اكتشاف معالم وأقطار وصفها، والحكم عليها وعى المجتمع فيها! حكاما ومواطنين، فهو وصف في النهاية لكل ما انطبع من ذلك وسواه في ذهن الرحالة، عبر مسار رحلته، وفي احتكاكه بالمحيط، يتآزر في ذلك الواقع والخيال، وأسلوب القص والحقائق العلمية التاريخية والجغرافية والاجتماعية والنفسية وغيرها"[18].والرحلة فعل إنساني، استهواه الجزائريون منذ القدم، وكانت لهم فيه اليد الطولى ...حيث حفلت المكتبة الجزائرية برصيد معتبر في هذا المجال، وتكفي الإشارة إلى بعض الأعلام ورحلاتهم المتنوعة. ف "أحمد بن عمار"[19] الجزائري صاحب رحلة نحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب وأحمد المقري[20] صاحب روضة الأس، مع نفخ الطيب، ثم أحمد بن هطال[21] التلمساني صاحب رحلة محمد لكبير. باي الغرب الجزائري . إلى الجنوب الصحراوي، وأخيرا ابن حمادوش الجزائري، صاحب رحلة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"[22].

**وقفة تاريخية مع رحلة ابن حمادوش الجزائري:**

إن المتصفح في رحلة ابن حمادوش الجزائري، سيسترعي انتباهه دقة الملاحظة، وغزارة الموضوعات[23] والمعلومات عن عصره ومعاصريه وأخلاقهم وأفكارهم[24]. أتبعها بتعقيبات بواسطة صياغة لغوية، قد لا تستهوي المتذوق، ولكنها ابنة عصرها وكفى! ويذهب المفكّر الأميركي "فرانز روزنتال" أن المؤرخ الذي يشاهد الحدث، تكون رواياته أرجح من معاصره الذي ينقل الأخبار مشافهة عن طريق السماع. وأن أهمية أي تاريخ إسلامي كمصدر تاريخي يقررها قدمه وقربه من الحوادث التي يصفها، أو استخدامه لكتب مفقودة قديمة أو قريبة من المعاصرة[25].

رصد ابن حمادوش . من خلال رحلته . جوانب تاريخية، اعتمد فيها التوثيق الدقيق للأحداث بذكر الأزمنة وتسمية الأعلام، وتحديد الأماكن. فها هو يدخل "تطوان"[26] . إحدى المدن المغربية[27] . فيصادف ثورة حاكم تطوان على السلطان "عبد الله" سنة 1156 هـ: "يوم الخميس سابع أبريل الموافق لثالث وعشرين صفر[28]، وقع قتال بين العسكريين...وذلك أن الباشا أحمد بن عبد الله الريفي[29]، كثر ماله وتخيّر في نفسه وطغى على عباد الله حتى قرّر المكوس"[30] التي أرهقت أهل تطوان. وفي هذا يقول ابن حمادوش بأن العاملين في هذا الميدان كانوا: " يأخذون كل ما معك، ويحملونه إلى دار العشر، ثم بعدما تنقضي أشغالهم من البحر تأتي العدول التي

وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

كتبت في البحر فتقابل كتابها مع العدول الذين بدار العشر، ثم يدفعون ما لا منفعة لهم فيه، ثم يتخلصون إلى أكل أموال الناس بالباطل فيفتحون كل ما معك ويأخذون خمسة لكل مائة مكسا، وتدفع من يدك زائدا على الخمسة أجرة العدول والعساس والحمال والقواني"[31]. ثم مِنْ شدة تجَبُّره أنه "ادعى السلطنة لنفسه، فلم يمكنه ذلك لأن عادة أهل المغرب لا يطيعون إلا الأشراف"[32]. لذلك زَوَّرَ الريفي عقدا ادعى فيه أنه شريف، والظاهر أن خطته انتهت بالفشل.

يمضي ابن حمادوش في عرض هذه الحادثة التاريخية، مصورا ثورة "الريفي" وما أسفرت عنه هذه الثورة من اغتياظ علماء "فاس" وتنديد البرابرة بفعلة "الريفي"، الذي فرّ مهزوما منكسرا، لا يلوي على شيء " وفرّ الفارون فلم يدروا ما وقع بعد ذلك"[33].تأثر الاقتصاد (تعطل الأسواق وشلل المبادلات التجارية)[34] بالأوضاع الداخلية للبلاد من سياسة وحروب[35]وانتشار الأوبئة مثل الطاعون الذي منعه من دخول ميناء تطوان بسبب انتشاره في الجزائر. وهذا ما يشير إليه في رحلته عندما يقول بأنه نعرض إلى خسارة تجارية بسبب قلة ما يباع، وأن سلعته الـ "كاسدة لا يمكن أن يأخذ منها خبزة"[36].

ويوثق ابن حمادوش لانتصار السلطان مولاي عبد الله، فيعرض هذا الحدث السعيد مبتهجا:[37] *"ومن الغد، الأربعاء، أنا جالس في بيتي في فندق الرحبة القديمة...إذا بالناس دخلوا، قالوا، سمعنا المنادي بنصر مولاي عبد الله...ويوم الخميس، قيل اجتمع العبيد كلّهم في مولاي إدريس الأكبر في زرهون، ووجهوا خدمه لمولاي عبد الله ليقبل نصرهم وهم طائعون"[38].ويدوّن لنا ابن حمادوش حادثة رفض النصارى فدية الجزائريين، فيقول موثقا الزّمن والحدث معا: "يوم الإثنين سادس الشهر المذكور (يقصد ربيع الثاني) جاء أوراق من برّ النصارى وأنهم لا يريدون فداء المسلمين، وخصوصا ابن الحاج موسى[39] ونظرائه من الرأسا[40] المشتهر أمرهم، فغضب أميرنا، إبراهيم باشا، صانه الله، وحلف أن لا تبقى كنيستهم في الجزائر، وكانت لهم كنيسة عظيمة، إن لم يأتوا بهم بالثمن، فصولح عليهم أن تغلق الكنيسة إلى أن يوجّهوا منهم من يقوم بما أراد، وإلاّ هدمت فغلقوها، وذهب منهم من ذهب وبقي من بقي في دار قسّيس الإفرانصيص البكّارين، وها نحن منتظرون ما يقع "[41].

ويسجل رفضا آخر ومن نوع ثان، فيوثّق لرفض استقبال سفير عثماني في الجزائر، فيقول: "وفي حادي عشر منه (يقصد جمادى الأولى) موافق عشرة يونيه دخل رجل من آل عثمان سفيرا، يسمى عندهم "قبجي"، بات في المرسى، ومن الغد طلع راكبا وحده، لم توجه له الاختيارية[42] لعلمهم أن ليس تحت مجيئه منفعة "[43].يستاء ابن حمادوش مما وقع أثناء ثورة

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

زواوة سنة 1158، فيؤرخ لهذه الحادثة مستعملا توثيقا زمنيا معقدا ، يعتمد كواكب المجموعة الشمسية في طول نفس ودقة متناهية، فيقول: " اقترن المريخ وزحل يوم الجمعة أول يوم من ربيع الأوّل موافق ثاني وعشرين مارس في تاسع وعشرين في تاسع وعشرين من السّنبلة، وهما راجعان، واجتمع الشمس والقمر وعطارد...فوافق ذلك نفوذ وعد الله بطائفة من القبائل من زواوة أن نافقوا على القائد محمد[44] قائد ساباو الذباح فبعث إلى إبراهيم باشا فأمده بآغة الصبايحية معه حانبة نحو المائتي يلداش، فلم يأتي (كذا) اجتماع الشمس والقمر الآتي، حتى هلكت دشور القبائل. وبعث (أي محمد الذباح) يوم الثلاثاء ثالث ربيع الثاني بثمانية وسبعين رأسا على الجمال وأرجعها من الغد بأربعة عشر رأسا، ونهبوا أمتعتهم وأموالهم وحرقوا دشورهم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم"[45]. إنها شهادة تاريخية، سجلها ابن حمادوش لتضاف إلى سجل الثورات التي عرفتها الجزائر قديما، والتي حرمتها الاستقرار والأمن. بل وسقتها الاضطراب والشتات ولو بعد حين...

تتبعثر في ثنايا المتن، أخبار عن باشاوات الجزائر وسلاطين آل عثمان، يتتبعها ابن حمادوش على صعيد حكائي، معلّقا تارة، ومكتفيا بالعرض تارة أخرى. يقول عن الباشوات: "كان من قدر الله المقدور، وأمره المقدّر المزبور، أن كان قبل هذا اليوم بأيام مرض باشا البلد، إبراهيم دولالتلّي (مركبة من الداي والدولة)، وباشا كان خزناجي عبدي باشه، إلى هذا اليوم جمع رأيه ليلة، فلما طلع الفجر واجتمع إليه أرباب مشورته، عقد الأمر من حينه، لإبراهيم ... وأجلسه على كرسي الملك، وبايعه أهل الحل والعقد في أوّل الساعة الأولى، ساعة عطارد. وبقي النهار كله يبايع، وهو ثاني وعشرون والي، استبد بالملك على السلطان، لأن أوّل من انفرد بالملك والرياسة في الجزائر عبد الله بلك باشى عام 1064"[46].

يسترسل ابن حمادوش في عرض أسماء الباشاوات طيلة سبع صفحات تقريبا، حتّى ليخيّل للقارئ أن المؤلّف نسي موضوع الرحلة، واستكان للجرد التاريخي الذي يحفل بذكر الأعلام والسّنوات والتعاقب على الباشاوية، ثم يدخل في تقرير تاريخي تعضيدي حيث يقف على سلاطين آل عثمان فيقول: "أوّلهم السلطان عثمان خان، تولى عام 641، أحد وأربعين وستمائة، ثانيهم ابنه السلطان أورخان عام 701، واحد وسبعمائة"[47].

يستمر العرض التوثيقي إلى غاية: "خامس وعشرين من ملوكهم السلطان محمود تولى عام 1143، ثلاثة وأربعين ومائة وألف، وهو باق الى الآن [أي إلى سنة 1158 التي كتب فيها المؤلف هذه الرحلة "[48].ويلتفت ابن حمادوش فجأة إلى نسب العثمانيين، فيجنح إلى ملاحظة، ربّما

وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021
ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

لإزالة الغموض فيقول: "فهذه ملوك بني عثمان، وليسوا هم من ذرية سيدنا عثمان ابن عفان - رضي الله عنه – وإنّما هم من ذرية هذا التركي الذي توصل إلى الملك"[49] وفي هذا ما فيه من التلميح إلى ضرورة تصحيح رؤية معيّنة عند الطائفة التي غابت عنها حقيقة الأتراك. ويتحدّث ابن حمادوش في موضع آخر عن علاقة الجزائر بالدول الأجنبية، فيدوّن خبرا يدور بين الجزائر والدانمارك، يقول: وفي يوم الجمعة وقع الصلح بين الجزائر والدانمارك، من النصارى، نوع من الفلامنك.

كما يبدو، يوثق الصلح بدون ذكر تاريخ هذا الصلح (السنة والشهر) وإنما يكتفي بذكر اليوم (وهو الجمعة)، وتظلّ رحلة ابن حمادوش، معينا لكلّ باحث ينشد بعض الحقائق السياسية والتاريخية والفكرية والاجتماعية في القرن الثاني عشر للهجرة، حتى وإن افترقت إلى التسلسل والترابط العضوي، فصاحبها ينتقل من موضوع إلى آخر، وكأنّه بصدد مذكّرات يأبى إلّا أن يحميها من الضّياع بجمعها في صوغ تاريخي يحكمه محاولة ضبط الزمن وذكر الحدث ومحرّك الحدث.

**النتائج:**

. يحدد لنا ابن حمادوش صورة الآخر المغربي بين السلبية والإيجابية من خلال العادات والتقاليد (المولد النبوي، ختم البخاري)، المظهر الخارجي المتمثل في اللباس، وصورة المكان (المرج الطويل، الجبل، الحمامات، المدينة) صورة العلماء الذين تتلمذ على أيديهم. . نالت الأحداث الطبيعية (ظاهرة كسوف القمر) والسياسية والاقتصادية والاجتماعية حيزا من رحلته، مثل حصاد الشعير، والانتقال على القوارب المصنوعة من حزم البردي، والعملة "الموزونة" المتداولة بتطوان في عهده، وضريبة المكس على السلع بميناء تطوان، وتطرق إلى بعض العادات والتقاليد الاجتماعية في المواسم الدينية.

. الرحلة مغربية علمية وتجارية.

. تدوين التاريخ المحلي المغربي (الاضطرابات السياسية) والجزائري (خاصة خلال العهد العثماني)، وهي الفترة التي عاصرها ابن حمادوش.

. تعرض ابن حمادوش إلى التاريخ الخارجي: تاريخ الدولتين الأموية والعباسية، وسلاطين الدولة العثمانية، ورفض النصارى فدية "الأسرى الجزائريين".

. تميزت الرحلة بالأمانته العلمية والدقة والعناية في النقل من المصادر باستعماله لكلمات: ذكر، روى لي، أخبرني ...

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

. إذا كان العلماء المسلمين قد اهتموا برحلة ابن حمادوش لما فيها من أخبار سياسية أو دينية أو اجتماعية، فإن العلماء الأوربيين قد اهتموا بآثاره العلمية على الخصوص.

**الهوامش:**

[1] . حسني محود حسين، أدب الرحلة عند العرب، ط2، دار الأندلس، لبنان، 1983، ص 10.

[2] - Gabriel, Colin. A bderrezaq El-jezairi. un médecin arabe du xii siècle de l'Algerie. Imprimerie DE lord. Boehm et martial. éditeurs du Montpellier médical. Montpellier. 1905. P :37

[3] . ابن حمادوش، لسان المقال...، ص 12

[4] . ابن حمادوش، لسان المقال...، ص 161

[5] . تعلم سبعة تواريخ وهي: "العربي، والمسيحي، والإسكندري...الفارسي، والملكي، والقبطي، والعبري". أنظر: عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، تحقيق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،1983، ص 255.

[6] . المصدر نفسه، ص 164.

[7] . يذهب أبو القاسم سعد الله إلى أن ابن حمادوش لم يكن من المتصوفة، بل كان عقلانيا بمقياس عصره. أنظر: أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة الجزائري، حياته وآثاره، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2005، ص ص 13 . 27. 43. وأيضا: لسان المقال...، مصدر سابق، ص 29

[8] . الرحلة، ص 241

[9] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1830.1500)، ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1998، ص 425.

[10] . الرحلة، ص 242

[11] . أبو القاسم سعد االله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، د ط، 1978م، ص ص 146-147.

[12] . الرحلة، ص 42.

[13] . لمصدر نفسه، ص 43.

[14] . عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا وأنواعا وقضايا وأعلاما)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 98.

[15] . أبو الحسن بن علي المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج1، موخم للنشر، سلسلة الأنيس، الجزائر، 1989، ص 3.

[16] . لذلك نرى بأن فن الرحلة يعتبر "أكثر المدارس تثقيفا للإنسان". أنظر: حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، عالم المعرفة، الكويت، 1989، ص 25.

وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[17]. حميد لحميداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ط 3، المركز الثقافي العربي، المغرب، 2000، ص 80.

[18]. عمر بن قينة، مرجع سابق، ص 97.

[19]. من علماء وأدباء القرن 12 هـ، ترجم لكثير من رجالات عصره، إلا أنه نسي أن يُعرِّف بنفسه عامدا أو متجاهلا. أنظر: مختار حبار، الشعر الصوفي في الجزائر في العهد العثماني، دراسة موضوعية وفنية، الأردن، والجامعة الأردنية، 1990، ص 203.

[20]. من علماء القرن 11 هـ

[21]. من كتّاب القرن 12 هـ

[22]. عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال، ج2، تحقيق أبو القاسم سعد الله، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر 1983.

[23]. الدين، السياسة، التاريخ، الاقتصاد، النوادر. وهذا ما جعل الكثير يعتبره شاهدا على عصره. أنظر: محمد داود، تاريخ تطوان، القسم الأول، المجلد الأول، تطوان، 1962، ص ص 148. 152.

[24]. منها صيغة الاحتفال بليلة القدر، والمولد النبوي، والأدعية عند اختتام صحيح البخاري. أنظر: الرحلة، مصدر سابق، ص ص 125.126.

[25]. فرانز روزنتال، مفهوم التاريخ عند المسلمين، ترجمة: صالح أحمد العلي، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1983، ص 57.

[26]. يذكر أنه التقى من علمائها الشيخ أحمد الورززي. أنظر: الرحلة، مصدر سابق، ص 2.

[27]. يبدو أنه كان يتردد على المغرب للتجارة والعلم، لذلك أقام به مدة من الزمن. والجدير بالذكر أن ابن حمادوش لم يمتهن حرفة أسرته (الدباغة) التي كانت تدر على أصحابها دخلا طيبا، بل امتهن حرفة تجليد الكتب ونسخها وبيعها. لذلك كانت شكواه من حالته المادية المزرية مستمرة. أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، (1500. 1830)، ج2، طبعة خاصة، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص ص 292 . 426. وأيضا: أبو القاسم سعد الله، موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، دار الجيل، بيروت، تونس، 2004، ص 206.

[28]. اعتاد صاحب الرحلة أن يؤرخ للأحداث التي كان شاهدا عليها بالتاريخين العربي والميلادي (الشرقي أو الفلاحي)

[29]. هو أحمد بن علي الريفي، قائد تطوان سنة 1125، قتل سنة 1156.

[30]. الرحلة، مصدر سابق، ص 75

[31]. المصدر نفسه، ص ص 31 . 32.

[32]. المصدر نفسه، ص 75

[33]. المصدر نفسه، ص 77.

[34]. المصدر نفسه، ص 108.

وقفة تاريخية مع رحلة عبد الرزاق بن حمادوش
غربي محمد ، المجلد الثالث عشـر، العدد 2، سبتمبر 2022،
ص ص 328–338
DOI: 10.54242/1702-013-002-021

ISSN (Online): 2571-9742
ISSN (Print) : 1112-945X

[35]. مات في هذه الحرب الأهلية نحو أربعة آلاف ففوق. أنظر: الرحلة، المصدر نفسه، ص 95.

[36]. المصدر نفسه، ص 108

[37]. انتصر للسلطان المغربي عبد الله بقصيدة رغم أنه لم يسمح له بالدخول عليه. وقد جاء في مطلعها:

أَمَوْلايَ عبـدُ اللهِ بُشْـرَكَ الهَنَا بِكُلِّ الذي تَبْغِي مِنَ الفَتْحِ وَالنَّصْرِ.

وَسَاقَتْ رِيَّاحُ السَّعْدِ جَارِيَةَ الهَنَا لِسَاحِلِ بَحْرِكَ المَفِيضِ عَلَى اليُسْرِ. أنظر: الرحلة، مصدر سابق، ص 97.

* في مدح ابن حمادوش للسلطان افتخر بأنه ينتمي إلى نفس الأرومة التي خرج منها السلطان (أي السيدة فاطمة). أنظر: أبو القاسم سعد الله، الطبيب الرحالة، مرجع سابق، ص 50.

[38]. المصدر نفسه، ص 78.

[39]. أحد غزاة البحر المشاهير.

[40]. أي الرؤساء أو البحارة

[41]. الرحلة، مصدر سابق، ص 119.

[42]. المصدر نفسه، ص 120.

[43]. أي ثاروا عليه.

[44]. هو محمد ابن القاضي، تولى الخلافة على سبّاو التي كانت تتبع باي تيطري، ثم أصبح بايا لها مدة خمس سنوات (1794. 1797). وقد قتل عند جبل بني راثن بزواوة.

[45]. المصدر نفسه، ص 225.

[46]. المصدر نفسه، ص 233.

[47]. المصدر نفسه، ص 235.

[48]. المصدر نفسه، ص 235.

[49]. المصدر نفسه، ص 257.